

عمل المرأة وأثره على الحياة الأسرية في الأدبين

العربي والإيراني المعاصرين

(القصص القصيرة لحسن إبراهيم الناصر وسيد مهدي شجاعى أنموذجاً)

طالب الدكتوراه علي جعفري

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الحكيم السبزواري - إيران

a1354j1429@gmail.com

الدكتور سيد مهدي نوري كيدقاني (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الحكيم السبزواري - إيران

sm.nori@hsu.ac.ir

الدكتور عباس گنجعلي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الحكيم السبزواري - إيران

ganjali@hsu.ac.ir

الدكتور مصطفى مهدوي آرا

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الحكيم السبزواري - إيران

m.mahdavi@hsu.ac.ir

Women's work and its impact on family life In contemporary Arab and Iranian literature

((The short stories of Hassan Ibrahim Al-Nasir and Sayyid Mahdi
Shujai as a model))□

Ali Jaafari□

PhD student in Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University□

Mr. Mahdi Nuri Kedkany□

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature
at Al-Hakim Sabzwari University□

Abbas Jangali

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-
Hakim Sabzwari University

Mustafa Mahdavi Ara

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature
at Al-Hakim Sabzwari University

Abstract:- □

In recent years, women's work has become an important issue for sociologists and economists. Because society has faced the many demands of women for roles in the labor market, on the one hand, and their arrival in the workplace has greatly affected family life and society. This great effect has motivated many researchers to study the effects of women's work and its positive and negative dimensions, and each one of them has tried to show these topics to others. It is noteworthy that there is a reciprocal relationship between literature and society, and each affects and influences each other. Where society affects the literature of its time and social issues are reflected in the literary effects of that period, the effects of writers are one of the ways of transmitting the social implications of people of society and citizens. In this article we have studied the issue of women's work and its positive and negative effects on the family as one of the important social issues of our time in the stories of Hassan Ibrahim Al-Nasser and Sayed Mahdi Shujaie Al-Qusayrah. We tried to assess the views of both Iranian and Syrian literature on women's work outside the home through their anecdotal effects.

Key words: comparative literature, Mr. Mahdi Shuja'I, Hassan Ibrahim Al-Nasser, women's employment, short story.

الملخص:-

قد أصبح عمل النساء في السنوات الأخيرة إحدى المسائل الهامة عند اصحاب علمي الاجتماع والاقتصاد؛ لأن المجتمع واجه طلبات النساء الكثيرة للورود في أسواق العمل من جهة ومن جهة أخرى ورودهن في ساحة العمل قد أثرت كثيراً في الحياة العائلية والمجتمع. هذا التأثير العظيم قد حفز كثيراً من الباحثين لدراسة آثار عمل النساء وأبعادها الإيجابية والسلبية وحاول كل واحد منهم أن يبين هذه الموضوعات للآخرين. وجدير بالذكر أن هناك علاقة تبادلية بين الأدب والمجتمع ويؤثر كل على الآخر ويتأثر بعضهما ببعض. حيث يؤثر المجتمع في أدب عصره وتتحلى المسائل الاجتماعية في الآثار الأدبية لتلك الفترة، فأثار الأدباء هي إحدى طرق انتقال المضمين الاجتماعية لأشخاص المجتمع والحواطين. وفي هذه المقالة قمنا بدراسة قضية عمل النساء وآثاره الإيجابية والسلبية في الأسرة كما حدى المسائل الاجتماعية الهامة لعصرنا في قصص حسن إبراهيم الناصر وسيد مهدي شجاعى القصيرة. وحاولنا أن نقيم نظرات كلا الأدبيين الإيراني والسوري حول اشتغال المرأة خارج البيت عبر آثارهما القصصية.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، السيد مهدي شجاعى، حسن إبراهيم الناصر، اشتغال النساء، القصة القصيرة.

المقدمة:

يعكس أدب كل مرحلة، الظروف الاجتماعية والأُمَيال والأهواء والمشاكل وإلخ...؛ حاول الأدباء قدر إستطاعتهم أن يعبروا عن آرائهم وطرق انعكاسها بالرفض أو القبول وذلك بأسلوب غير مباشر أثناء الكلام والكتابة لكي يتعرّف المخاطب عن طريق القراءة هذه الأعمال ويفكر فيها وفي الأخير يقوم بتحليلها وفقاً لقوة فهمه واستنباطه.

يولد الأديب في المجتمع ويتعرّع فيه ويواجه المسائل والقضايا ويتأثر منها ثم يكتب للناس عن هذا المجتمع. لهذا لا نستطيع أن نصور الأدب دون المجتمع ومن جهة أخرى أدب القصص عامة والقصة القصيرة بصورة خاصة قد حاز مكانة خاصة بين القراء في العصر الراهن لتناسبها مع الظروف الاجتماعية وعدم وجود الوقت الكافي للناس وسعيهم لحل المشاكل اليومية ونقص فرص القراءة... فلذا أصبحت القصة القصيرة قلباً أديباً للعصر المعاصر؛ لهذا كثير من الكتاب قد جالوا في هذا المجال ونقلوا أفكارهم وآرائهم إلى المجتمع.

اليوم إشتغال النساء إحدي المسائل الاجتماعية الهامة في المجتمع دون شك. وإشتغال النساء وفقاً لظروف المجتمع الراهنة شيء حتمي لا مفر منه ومن جهة أخرى بمميزات ومزاياه التي يمنحها للمرأة والمجتمع، يخلف مشاكل كثيرة. هذه المشاكل لم تحف عن نظرة الأدباء الحادة.

تمت كتابة بحثاً كثيرة عن إشتغال النساء وآثاره المزدوجة من منظر علم الاقتصاد، الاجتماع، الدين... لكن لكل بحث أصحابه المميزون، ففرعي علم الاقتصاد والاجتماع هما يتميزان بأصحابهما وأنصارهما، لكن أكثرهم أنصاراً وأصحاباً هو الأدب الذي قد لفت إنتباه الناس عوامهم وخواصهم لكن أصبح منزوياً بينهم ولم ير الضوء. لهذا نحاول في هذا البحث أن نتطرق إلى آراء الأدبيين المعاصرين حول هذا الموضوع بأسلوب مقارن وذلك بتحليل طرق دراسة آثارهم وتوصيفها.

خلفية البحث:-

لم يكتب بحثٌ حول ((إشتغال النساء وآثاره في قصص هذين الأدبيين)) بعد ولكن كتبت مقالات في إيران عن قصص سيد مهدي شجاعى نشير إلى أهمها:

١- تحليل الخطاب النقدي لقصة (ناخلف) ل سيد مهدي شجاعى، لكاتبها: سهيلا فرهنكى وسودابه بانك أور، مجلة ((ادبيات انقلاب اسلامي)) الإيرانية، خريف ١٣٩٤، العدد ٢، فصلية محكمة.

٢- عناصر القصة القصيرة في أدب رضا اميرخاني، وسيد مهدي شجاعى دراسة تطبيقية (قصة ناصر ارمي و سائنا ماريا أنموذجاً) حميدة امير حاجي لو، ١٣٩٢، جامعة زابل في إيران، رسالة ماجستير.

٣- الشخصية وتوظيفها في قصة (بغض آينه) لسيد مهدي شجاعى، محمد حسن داوديان ومعصومه قلعه ني، مجلة ((شباك))، السنة ٢، العدد ١٢، ١٣٩٥ ش.

٤- نظرة في قصص سيد مهدي شجاعى القصيرة، محمود مهرآوران وطية عبدلي، مجلة العلوم الأدبية، العدد ١٣٩٠، ٦.

٥- مكانة المرأة في قصص سيد مهدي شجاعى القصيرة (مجموعة سائنا ماريا أنموذجاً).

حياة الكاتبين:-

ولد سيد مهدي شجاعى عام ١٣٣٩ ش في طهران، أنه خريج أدب الدرام من كلية الفنون الدرامية وكذلك خريج البكالوريا في علم السياسية من كلية القانون بجامعة طهران. كتب شجاعى أعمالاً أدبية في مجالي القصة والرواية منها مجموعة قصصية قصيرة ك ((سائنا ماريا)) و ((غير قابل □□)) وكذلك ((سري كه درد مي كند)) التي ترتبط ببحثنا هذا. كان سيد مهدي شجاعى يلتزم بمسائل مجتمعه وقضاياها وقد استفاد من قالب القصة لبيان أفكاره وآرائه. إنه تطرق بهذه الطريقة إلى التعرف على المسائل الاجتماعية وتحليل مسائلها ومشاكلها وشذوذها وعبر عن قلقه بنظرة ناقدة. حسن ابراهيم الناصر قاص سوري ملتزم، عاشقاً للوطن والحرية وكما قال أنه يعيش الوطن بكتاباته ويريد أن يضع أعماله الأدبية دون أي مقابل في متناول يد الناس. إنه من الكتاب المعاصرين وعضو اتحاد كتاب العرب في دمشق ومجمع القصة والرواية. إنه ولد عام ١٩٥٧ م في قرية معان من توابع محافظة حماة. إنه حصل على جوائز أدبية في مجال القصة القصيرة منها الجائزة الأولى لمسابقة القصة القصيرة لاتحاد كتاب العرب عام ٢٠٠٣ بقصته القصيرة (وحيداً يمشي) وكذلك الجائزة الأولى للقصة

القصيرة في مسابقة الإمام الخميني (ره) ويوم القدس العالمي على يد المركز الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا عام ٢٠٠٤ م بقصته القصيرة (إمرأة تبكي) إنه نشير إلى الآن مجموعات قصصية كثيرة في موضوعات كالأرض، الوطن، الانسان، الضمير، ايثار المرأة، المقاومة الفلسطينية وإلخ.... فنستطيع أن نشير إلى مجموعات ك(لامكان يتسع للحب)، (أيام بلا أوراق)، (جمرات الشوق)، (مدينة بلا سور)، (إمرأة من ندي) وإلخ.... إنه يهتم بالمضامين الاجتماعية في قصصه مستهدفاً اصلاحيها. إنه قام بتحليل الأوضاع المضطربة الاجتماعية في قالب قصصه ونقدتها. المسائل الاجتماعية هي تكون مضامين قصصه فيعبر عنها بنظرة مشفقة.

التعاريف والمفاهيم:

الأسرة

١- الأسرة هي مجموعة تتكون علاقة جميع اعضائها على محور الزواج أو الولادة مهما كان الأزواج أموات أو أحياء. والتبني يخرج عن إطار هذا التعريف (مركز الاحصائية الإيرانية، ١٣٨٦).

اشتغال النساء

هي مجموعة نشاطات تتم في مرحلة معينة، تكسب المرأة إزاءها راتجاً (تو سيلي، ١٣٧٥ش: ١٨٢) وشرط ذلك أن تحصل المرأة على الراتب نفسها لاغيرها.

المباني النظرية

بعقيدة علماء علم الاجتماع خاصة الذين يعتقدون بالوظيفية هناك دوران أساسي للنساء في المجتمع هما تلبية الإحتياجات الجنسية وانجاب الأطفال. إنهم لم يعتقدوا بتغيير هذين الدورين. يعتقد رابرت لين في كتاب (الحياة السياسية) أن مشاركة النساء في الأمور السياسية أو أي نوع انتماء خارجاً عن البيت هو بمعنى سرقة الفرص العائلية.

يقول تالكوت پارسونز لا ينبغي للنساء أن يهتفن أثر الرجال في الحياة المهنية ولا ينافسنهم. إنه يعتقد أن إختلاط دور المرأة والرجل يؤدي إلى صدمات غير قابلة للتعويض في الأسرة (جمعية مشاركة النساء، ١٣٨١: ١١)

ولو أن الأسرة اليوم في سيرها المتكامل قد فقدت بعض وظائفها لكن قد بقيت إحدى مهماتها الرئيسة أي تكوين الشخصية الاجتماعية والثقافية، فكثير من أصحاب مكتب الأسلوبية الوظيفية يلحون على عقيدتهم أي تكوين الشخصية الاجتماعية في الأسرة (مدني كيوي، ١٣٨٦: ٥-٦) من جهة أخرى تواجه النساء الشاغل إزاء ابنائهن بعض المشاكل حيث هذا الأمر يؤدي إلى تقليل وظيفتهن العائلية. كذلك اشتغال النساء يؤثر في وظائفهن الزوجية، الطموحات الدراسية لابنائهن، التغذية، اوقات الفراغ وقدرة الأسرة (إنخفاض هرم القدرة) وكذلك يؤدي إلى سندروم التعجيل، التأخير والإرهاك المبكر في النساء الشاغل (ساروخاني و كودرزي، ١٣٨٨) كذلك تحل تناسق الأدوار التقليدية في الأسرة وتؤثر في ابعاد أخرى من الحياة الاجتماعية. قبول المناصب الاجتماعية والقيام بالأدوار المتساوية مع الرجال من قبل النساء في المجتمع تغير الشذوذ الاجتماعية والمسيطرة على الأدوار وعلاقات الزوجين في الأسرة من جهة وبذل الوقت والطاقة الضرورية لتنفيذ المناصب الاجتماعية تؤدي إلى إعادة النظر في كيفية تقسيم العمل والوظائف المنزلية للنساء من جهة أخرى (شادي طلب، ١٣٨١: ٧٩)

يؤكد رأي بيكر (الاقتصاد المنزلي الجديد) أهمية تخصص الوظائف المنزلية بين النساء وغايتها الرئيسة هي أن تصبح الرجال اخصائيين في الأمور التي تستلزم المهارة والراتب ألا أن النساء كذلك تصبح إخصائيات في تربية الأبناء والمشاكل التي تتعلق بأدوار الأم وهي بحاجة إلى جهد وتعليم قليل بصورة مشفقة (بلالي ومحبي، ١٣٩٤: ٤٠٤) نظريتان [مارسونز لتفكيك الأدوار ودور كيم لتقسيم العمل وفق الجنسية تعبران عن دور العاطفة عند المرأة ودور العمل للرجل. على هذا الأساس، التداخل في الأدوار يؤدي إلى الإضطراب في الأمور العائلية (نصيري وتقوي، ١٣٩٥: ١٣٠؛ نقلا عن روي، ١٩٨٨) يعتقد جان داريك أن اشتغال النساء خارج البيت هو ينوب عن مهر المرأة ويقول إن الاشتغال يؤثر في علاقات الزوجين. يقول بلاد في مجال اشتغال النساء وآثاره في البيت: الأضرار الناتجة عن اشتغال النساء بأمور خارجة عن البيت تترك آثاراً خربة في نفسية الرجال (ساروخاني، ١٣٩٠: ١٧١-١٦٩) في المقابل نظرية تفكيك الأدوار هي أنموذج آخر تحت عنوان المناسبات المتعلقة بالأدوار المشتركة تؤكد على وجود نموذجين لتقسيم الدور في الأسرة. الأنموذج الأول هو مناسبات تفكيك الأدوار الزوجية وهي تقوم بتوضيح العلاقات التي يعتقد فيها كل واحد

من الزوجين بوجود الفرق الواضح في وظائفه والتفكيك الدقيق في أدواره العائلية. ف كل واحد منهما له طموحات ونشاطات اجتماعية. النموذج الثاني هي المنا سبات المتعلقة بالأدوار المشتركة وهي ضد نظرية تفكيك الأدوار. في هذا النوع من المنا سبات تدور نشاطات الزوجين على أساس المشاورة والتعاون وتضاد المنافع والآ محال تحصل إلى حده الأدنى (نصيري و تقوي، ١٣٩٥: ١٣٠؛ نقلا عن إيرمن والزملاء، ١٩٩٩)

يقول هومنز صاحب النظرية التبادلية إن الأشخاص التي يتمكنون من مستوي عال في رضا الأسري هم الأزواج الذين يلعبون دورا مشتركا في تقسيم الأعمال المنزلية. إضافة على ذلك أنهم يهتمون بالعمليات والأساليب التي تقسيم العمل فيها يساعد تبين العلاقات بين اشتغال النساء خارج البيت واستحكام الحياة العائلية (نصيري و تقوي، ١٣٩٥؛ نقلا عن ريتزر، ١٣٩١: ٤٣١) تؤكد النظرية الأسلوبية لراد كليف براون على توعية قناعات العلاقات بين الزوجين داخل الأسرة وخارجها؛ أي تقوم النساء في الإحتياج وساحة الإشتغال بتبادل المكانة الاجتماعية، الفرح والسرور، الإصلاح الاجتماعي والثقافي وتوسع علاقات كثيرة في المجتمع، حيث الوصول إلى المكانة الاجتماعية العالمية وتحكيم أسس الحياة العائلية هما جزاء المرء في هذا المجال (توسلي، ١٣٨٩: ٣٨٧). يعتقد شرمن وود أن أهم معرف لمكانة المرأة في كل مكان هو ميزان مشاركتها في الحياة الإقتصادية ومراقبتها المنتوجات التي تنتجها (نصيري و تقوي، ١٣٥٩: ١٣١) نقلاً عن وود، ١٣٨٩: ١٤١)

التحقيقات الداخلية:

نتائج البحث عن فوائد اشتغال النساء لنفسها وأسرته تدل على أن العامل الإقتصادي أي ضمان قسم عظيم من كلف الحياة والأسرة والحصول على الاستقلال المالي للمرأة يلعب دور هام في رغبتهم إلى الاشتغال. كذلك قسم آخر منها في ترغب في الاشتغال خارج البيت لتحسين المكانة الاجتماعية. لكن ضمان الكلف هو العامل الرئيسي الذي يقف في صدر تلك العوامل بفاصل كثير جداً. لكن في المقابل الإضطرابات الجسمية والنفسية بسبب ايفاء الأدوار المتعددة، عدم ضمان الحوائج العاطفية في الأسرة، الضغط النفسي والإبتعاد من الأسرة، عدم تلبية دور المرأة والزوجة بصورة كاملة، التأثير الاجتماعي السوء في علاقات النساء بسبب عدم مراعاة الشؤون الإسلامية في المجتمع،

هي من الآثار السلبية لإشتغال النساء في المجتمع والأُسرة (جمعية مشاركة النساء، ١٩:١٣٨٠) يشير باقر ساروخاني في بحثه الميداني حول اشتغال النساء إلى الآثار الإيجابية والسلبية لإشتغالهن في الأسرة. النتائج التي قد توصل إليها الباحث هي أن البحث قد تم في ١٠٢٠ أسرة في عام ١٣٥٤ ش. ٣٦/٥ من الأمهات توافق الاشتغال بصورة مطلقة و٢٧٪ تخالف هذا الأمر بصورة مطلقة و٣٢/٣ توافق الاشتغال بصورة مشروطة. ٥٧٪ من النساء التي توافق الاشتغال تعتقد أنها تستهدف مساعد الأسرة (ساروخاني، ١٣٨٨) تستنتج اقدس ساجد في رسالتها الجامعية (آثار اشتغال النساء في الأسرة) الموارد التالية:

الف) المرأة الشاغلة تحسن الأوضاع الاقتصادية في الأسرة.

ب) اشتغال المرأة يقويها في مجال أخذ القرار في الأسرة.

ج) نصف الرجال الذين تكون نسايم شاعلات يشاركون في الأمور المنزلية ومراقبة الأطفال وهذا يدل على رضائهم في الحياة العائلية (ساجد، ١٣٥٧)

التحقيقات الخارجية

يقول أندره ميشل في كتابه ((الأسرة والزواج من منظار علم الاجتماع)): إن البحوث الأمريكية والفرنسية تبين أن الزوجين الأمريكيين والأسر الفرنسية المدنية يتساويان في أخذ القرار، حيث لا تختص الأمور المنزلية والعاطفية بالمرأة فقط. إضافة إلى ذلك قد أثبتت نتائج الباحثين في أمريكا وأوروبا أن اشتغال الزوجة يخفض قدرة الزوج ويؤدي إلى تساوي أخذ القرار وهو يدل على تحسين مكانة الزوجة في الحياة الأسرية. ولو أن البحوث التي قد تمت في أمريكا، فرنسا، بولندا، روسيا، وسويد تدل على أن النساء رغم اشتغالها خارج المنزل، تقوم بأصعب الوظائف المتعلقة بأمور المنزل ولاتساعدها الأزواج في أمور المنزل على أساس المساواة (ميشل، ١٣٧٨:١٢٩) من الآثار السلبية لإشتغال النساء في البحث الذي قد تم بين أعوام ١٩٨١م إلى ١٩٨٩ نستطيع أن نشير إلى الموضوعات التالية:

١- يزيد استخدام طوال الوقت للأمهات، اضطراب الوالدين حول رفاهة الأطفال. لذا يؤثر في العلاقات الزوجية بصورة سلبية.

٢- يبعد استخدام طوال الوقت، الأمهات عن أداء أمور المنزل ولو أن أزواجهن

وابنائهم يقومون بأداء بعض تلك الأمور لكن أنهم يلعبون دور المساعد فقط وهن اللواتي يقمن بأمور المنزل. لذا تؤثر في علاقات الزوجية سلبيا وذلك يؤدي إلى إزعاجهن.

٣- ازدياد روضات الأطفال وسائر السياسات التي تستخدم لرفع مشكل اشتغال النساء لا يقلل ابدأ من قلق النساء وتعبن الجسمي والنفسي و سائر الاضطرابات النفسية والعاطفية في الدوام. البحوث التي تمت في هذا المجال تدل على أن في جميع المجتمعات الدور الرئيسي للمرأة هو دور الزوجة والأم (سفيري، ١٣٧٧: ٨٩) قد بحث ديويدهير الأمريكي في علاقات عمل النساء والقدرة، دون الإهتمام بشخصية الأزواج المتفاوتة والنساء الشاغلات وربات البيت وقد توصل إلى نتيجة هامة تقول أن الميزة الهامة في خارج إطار الأسرة التي تجلب القدرة للرجال في المنزل لا تشتمل على المرأة الشاغلة. قد شاهد لاموزة (ألمانيا)، بيوتروف سكي (بولندا) ويونك ويلهوت (انجلترا) أن المرأة الشاغلة تجعل الرجل أكثر مشاركة في أمور المنزل (ذاكر، ١٣٦٨: ٢٦) قد أثبت رنه كونيك، لوبري، زولويك وروجليد في بحوثهم أن المكافحة القانونية لاشتغال المرأة هي إحدى العوامل الرئيسة لتعامل المتقابل في الحياة الزوجية. على أساس تحقيقاتهم، أن اشتغال النساء يؤدي إلى تقليل قدرة الرجل والمساواة في أخذ القرار، بعبارة أخرى اشتغال المرأة وحصولها على الراتب يجعلها قادرة على تحسين مكانتها القانونية إلى حد مذهب للغاية (ذاكر، ١٣٨٦: ٢٥).

نظرة في الآثار الإيجابية والسلبية لاشتغال النساء في الأسرة:

نتائج البحوث حول فوائد اشتغال النساء للأسرة توزع النسب المئوية على قرار التالي: للعامل الإقتصادي وضمان بعض كلف الأسرة (٨١٪) وكذلك لاكتساب الاستقلال المالي للمرأة (٥٧٪) ولتحسين مكانة المرأة الاجتماعية (٣٤٪) ولتأثيره في أهور الأسرة الثقافية والاجتماعية (٨٪). في المجموع، ارتفاع مستوى الصحي في الأسرة، الإستخدام الكثير لمخاب الأسرة المادية والمعنوية، إرتفاع الطاقة الإدارية للمرأة في الأسرة، ازدياد الثقة بالنفس في المجتمع، إملاء أوقات الفراغ والممانعة من الصدمات الاجتماعية، دعم النساء في الأزواج الاجتماعية المختلفة، ازدهار المهارات الإنسانية للمرأة، إحساس المسؤولية الكثيرة إزاء

الأسرة، التأثير في تقليل عدد السكان، الاستقلال المالي وتحكيم أسس أسرته، ارتقاء مستوى الخصب في النساء مع الرقي الكثير هي تعد آثاراً إيجابية لاشتغال النساء في الأسرة والمجتمع. لكن الضغط الجسمي والنفسي بسبب إيفاء الأدوار المتعددة، عدم تلبية الحاجة العاطفية في الأسرة، الضغط النفسي لبعدها عن الأبناء والأسرة، عدم إيفاء دور الأم والزوجة بصورة كاملة، التأثير الاجتماعي السوء لعلاقات النساء بسبب عدم مراعاة الشؤون الإسلامية في المجتمع، هي آثار سلبية لاشتغال النساء في الأسرة والمجتمع (جمعية مشاركة النساء، ١٩:١٣٨٠) مع هذا كله، أن كثير من الزوجات كانت مرغمة للاستغلال والحصول على الرواتب لاستمرار حياتهن العائلية طوال السنين.

لهذا لانتهم كثير من النساء بإختيار صفة (المرأة الشاغلة) أو (المرأة الأم)، لأن القضية لم تدور حول اختيار هذين الدورين بل هي ضرورة اقتصادية للحياة. الشيء الهام الذي يلوح طوال السنين لاشتغال النساء ولا يكون محط الأنظار هو الضرورة الاقتصادية للاستغلال.

ضروره الاشتغال الاقتصادية هي النكته الهامة التي قد تلوح طوال السنين وتكون محط الأنظار. إن الظروف الاجتماعية طوال العصور قد جعلت النساء الشاغلات فضلاً عن رعاية أبنائهن يقمن برعاية آبائهن وأمهاتهن. هذه الفئة من النساء كانت مرغمة للعمل خارج عن البيت (ساروخاني و كودرزي، ١٣٨٨)

شجاعي واشتغال النساء

قصة ((آخرين دفاع)) (الدفاع الأخير) هي إحدى القصص التي تطرق فيها شجاعي إلى وظيفة المرأة إزاء زوجها وكذلك آثار اشتغالها خارج البيت للأسرة. بطل هذه القصة هو (باسم رحمتي) قد اتهم بقتل زوجته. إنه ضربها ببطنها بأسلوب موحش وبسكينة مطبخ. وإنه الآن حاضر في المحكمة.

وهذا الإتهام يوجه إليه، ((هذا هو الكلام الأخير: المتهم أي (باسم رحمتي) ابن حسن) قد أدخل سكينه المطبخ إلى آخره في بطن زوجته أي (منبجة ثابتي) دون أي مقدمة وأي سبب. المتهم أو محاميه إذا لديهم كلام فليقولوا بإيراده كدفاع الأخير)) (شجاعي، ١٣٩٤: ١٢٧) شجاعي بذكر عبارة (قد أدخل السكين في بطن زوجته إلى آخره) يشير إحساس المخاطب ويجعله مرافقاً ومسائراً معه. فتعكس للمخاطب ذروة العنف وغاية

القسوة لشخص ما، وترسم مدي غضبه وبغضه. من جهة أخرى أن المقتولة هي زوجته وشريكة حياته، لهذا ينتظر المخاطب الدخول في صلب الموضوع. في ظروف هكذا إن المتهم ينبغي أن يكون مجنوناً لكي يقوم بفعل هكذا أو يشير عملاً قبيحاً جداً من قبل المقتول. إنه لا يسمح لمحامي أن يتكلم ويلجّ على إيراد كلام الأخير لأنه يعلم هذا دفاً عنه الأ خير وأنه سيعاقب بالإعدام ومن جهة أخرى يعتقد أن المحامي لا يتكلم بكلامه لأنه يعتقد أن المحامين يحاولون أن يجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً وإنما هذا لأخذ الراتب فقط، إنه معترف بذنبه ويعلم مصيره وعقابه.

بطل القصة أي ((باسم)) يعترض لشيء ويعتقد ذلك الشيء غير حقيقي وهو تلك العبارة الأولى التي قد نطق بها رئيس المحكمة والقصة تبدأ بها: ((المتهم أي (باسم رحمتي) ابن (حسن) قد أدخل سكينه المطبخ في بطن زوجته إي (منيحة ثابتي) إلى آخره دون أي مقدمة وأي سبب)). أنه يوضح للمحكمة هذا الفعل لم يكن دون خلفية بل له أ رضية مفصلة قد تشكلت أثناء ثلاث سنوات حياة مشتركة ويعتقد أن المحكمة باحضاره كقائل لم تكن عادلة.

لأنه في هذه الحادثة مجرد قاتل فقط وفي الواقع، المقتولة هي قاتلة حقيقية قتلت نفسها على يد زوجها. أنه يشرح الحادثة هكذا: ((هذه زوجتي سيدة منيحة ثابتي، عمرها ٢٨ سنة وهي معلمة اللغة الفرنسية. كانت تحسن الخياطة وتعرف الطباخة وكانت نظيفة. تعلّمون هذه، لكن زوجتي تفقد شيئاً واحداً وأنتم لاتعلمونه وهو العاطفة. كانت حياتنا في هذه السنوات الثلاثة تشبه حياة مسافرين في فندق، علاقتنا كانت مثل علاقة اثنان في غرفة واحدة. اثنان قد قسمّا أعمالهما على أساس قرارات غير متفق عليها. أهدنا مهمته دفع مبلغ أجرة البيت واشترى حوائجه ودفع مبالغ الماء والكهرباء والآخر موزّع أن يدرس من الصباح إلى الظهر ويقوم بأعمال البيت بعد الظهر ويترك سائر الأمور للآخر. كإثنين يعيشان معا باحترام وحذر)) (شجاع، ١٣٩٤: ١٣٤) ((عندما كنت أراجع ليلاً من الدوام، كنت أرى العشاء جاهزاً على طاولة الطعام والشاي حاضر والفواكه على الطاولة والمنفحة نظيفة. لكن السيدة نائمة لأنها كانت في المدرسة صباحاً وليس باستطاعتها أن تنتظرنني إلى نصف الليل أي الساعة الثامنة والنصف، لهذا قد تناولت عشاها ونامت. وفي بعض الأحيان لم

تأكل ولا تنام وذلك عند تقييم الأوراق، ربّما الوضع كان بمثابة الآن ولم يختر لطف كثيراً)) (شجاعى، ١٣٩٤: ١٣) هذا الموضوع لا يختص الليل فقط، بل في النهار أيضا كانت الأوضاع هكذا ((في الصباح بمجرد أن أستيقظ من النوم أرى السيدة تاركة البيت بعد أن أكلت فطورها. فإذا لم تخرج من البيت، الساعة السادسة صباحاً لم تصل إلى مدرستها التي هي في ضاحية المدينة، والحق معها، لأنها لا تصل)) (شجاعى، ١٣٩٤: ١٣٥)

يعتقد شجاعى أن ((باسم)) قد سعي كثيرا لتحسين هذه الأوضاع والتخلص منها، المتهم بعد أن فكر ربما الأمر يمكن أن يكون لكثرة عمله وتأخيره في الوصول إلى البيت، قد ترك إضافة عمله لفترة وكان يأتي إلى منزل، الساعة الثالثة والنصف مساء، لكن هذا الأمر لم يكن مفيداً لتحسين الأوضاع بل إضافة على ذلك تقليل الراتب يؤدي إلى عدم مطابقة المصرف وذلك يخلق مشاكل جديدة. باسم يستخدم جميع الطرق لكي يثير عاطفة زوجته لكنها لا تتأثر إثر ذلك أبداً ((إذا تفكرون أنني قد سمعت طوال هذه السنوات الثلاث كلاماً عاطفياً، إنكم خاطئون، إذا كان هناك كلاماً بيننا في البيت، كان يدور حول المسائل اليومية أو الدرس أو المدرسة. كأنها قد قبضت في كفها مبرداً ودون أن تريد الفهم، تخدش كبدي)) (شجاعى، ١٣٩٤: ١٣٥) يقترح الطريق الموجود أي الطلاق للتخلص من هذه الأوضاع مع أن لم يمض زمناً طويلاً من زواجهما ((أبان زواجنا حين لم يمض زمن طويل، كنت أفكر ربما أنها لا تريد أن تعيش معي فاقترحت موضوعاً فقلت لا نستطيع أن نعيش هكذا، الحياة العائلية هي الوصول إلى الهدوء والكمال وتلبية حوائج الإنسان العاطفية، هذه الحياة إضافة عن أنها لا تهيم هذه الحوائج، بل تسحب الإنسان في المتاهات والا نحراف. إذا لا تحبين الحياة معي، ومع أننا ما رزقنا طفلاً بفضل تدريسك، فتتخلص ويختار كل واحد منا الحياة مع شخص يستطيع أن يتحملة. فزعلت وغضبت وظننت أنني لا أريد الحياة معها. فتعجبت لتوقعاتي هكذا من الحياة. أنا أيضا كنت محقاً لكي أكون مردداً هل قلب في صدرها أم لا؟ فأصبح في هذا الموضوع فظناً وافتح صدرها بسكينة وأري هل قد وقع هناك حجراً خطأ، بطاظة أو بنجراً وإنني لاسمح الله لا أستهدف قتلها)) (شجاعى، ١٣٩٤: ١٣٦)

يتطرق سيد مهدي شجاعى في هذه القصة إلى أبعاد حياة الإدارية خاصة المشاكل التي تحدث للأسرة بسبب اشتغال النساء. إنه يعتقد أن مشاكل المرأة الشاغلة تمنع الزوجين للذة

الحياة، حتى المسائل المهنية قد أثرت على الأسرة، والعمل نفسه كتحقيق الأوراق أو التحدث حول المسائل المهنية.

إنهما لا يريزان بمولود، لأن رعاية الطفل وتربيته الجسمية والنفسية لم تكن ممكنة له. في هذه القصة منيعة لا تستطيع أن تلبي حوائج باسم العاطفية لأنها مشغولة في عملها جداً حيث لا يبقى لها زمناً لإبراز الأحاسيس. إنها تنام قبل أن يجيء باسم وقبل أن يستيقظ من النوم تترك البيت نحو الدوام. البيت غارق في الصمت، باسم وحيد. في هذا البيت إذا يدور كلاماً يكون حول المسائل اليومية.

نري أنموذجاً آخرًا حول هذا الموضوع في قصة ((النامة الوردية))، بطل القصة، راكب سيارة يصل إلى مفترق الطريق، تباع فيه امرأة الجوز. يصفها شجاعى ه كذا: ((متوسط القدر وتبدو أنها في الخامسة أو السادسة والعشرون ذوعينين سوداويين وحاجبين عريضين ومتلاصقين. لا سمينة ولا نحيلة. قد لفّت عباءة على ظهرها وقد جعلت معطفًا بنيًا وبالنسبة طويلاً عليها)) (شجاعى، ١٣٩٢: ٥٢-٥٣) يصف شجاعى هذه المرأة بأوصاف تدل على الكمال والجمال. لفّت العباءة على الظهر، كناية عن استعداد المرأة للعمل. أنها فعالة وقد إختارت أفضل طريقة لإمرار معاش النساء وهي الإشتغال. تقترب المرأة من سيارة الرجل وتساءل منه هل يريد الجوز؟ يقول لها الرجل، حاضر أن يدفع كل مبلغ الجوز لكن بدل ذلك تعمل المرأة له عملاً. المرأة فكرت أنه يمكن أن يطلب منها أمراً قبيحاً فذكرته بأنها لاتع حل عملاً غير مشروع. طمئنّها الرجل بأنه لا يستهدف أمراً غير مشروع والمرأة يتخفى أن تلبس ثياباً يراها في تلك الثياب. قبلت المرأة أن تترك السيارة بشرط أن يرجعها قبل الظهر. أكد الرجل أن يعود بها إلى نفس المكان في ساعة من الزمن. دخلت المرأة البيت مرددة. ط لب الرجل منها أن تجلس على كرسي مريح. لكي يجيء بالشاي لها. المرأة بعد أن تجلس تقول له بوء: عندما قلت لك لماذا أنا؟ وددت أن أسمع منك كذباً... من تلك العبارات التي تحب النساء سماعها)) (شجاعى، ١٣٩٢: ٥٦). يجلس الرجل على الكرسي الحريخ أمام المرأة ويقول: أفهم، أنا كنت أود أن أسمع تلك العبارات لكن لم أسمعها من أحد، لهذا لم أعود على نطقها وسماعها قالت المرأة: أظن، ذلك الثياب الذي قررنا أن ارتديه، كنت تحب أن تراه في جسم زوجتك؛ لكن لم تفعل لك، صحيح؟ (شجاعى ١٣٩٢: ٥٦-٥٧) هذه

العبارات تجعله أن يفعل ويحكي قضاياها وهناك لم يبق شيئا يخفيه. أحس الرجل أنه لا يملك شيئا أمامها. لهذا فتح الكلام عن حياته فجأة. لم يكن هذا الثياب فقط. من البداية كل ما إشتريت لها ثياباً للنوم قد تركته في زاوية مخزن الملابس. عندما ترجع من عملها، تلبس سروالا وتقوم بأعمال المنزل دون وقفة، ثم تنام بتلك الثياب (شجاع، ١٣٩٢: ٥٧).

هذا الموضوع أصبح حقداً عنده. إلى أن رؤيته في جسم شخص ثانٍ وصله إلى أمه. نعم. في هذه القصة كذلك امرأة لا تستطيع أن تلبي حوائج زوجها العاطفية بسبب ما يشاغلها خارج المنزل. كما شاهدنا في هذه القصة كذلك اشتغال المرأة أدّى إلى عدم تلبية الحوائج العاطفية عند الرجل والحياة فقدت رونقها وأصبحت عديمة اللون. في هذه اللحظة خُطرت ببال الرجل فكرة وأراد أن يحققها وهي فكرة لم تصل إلى باله في الظروف المألوفة أبداً.

شجاعى وآراء الخبراء حول اشتغال النساء

من خلال قراءة قصص شجاعى نستنبط النقاط التالية التي توافق آراء الخبراء القائلين باشتغال النساء:

١- الضغط المضاعف على المرأة: الاشتغال يضيف دوراً للنساء، غير الدورين الرئيسيين أي دور الأم والزوجة وهذا يضع على عاتقها عبئاً مضاعفاً ويمنع نجاحها في أداء دور الأم والزوجة وتلبية الحوائج العاطفية للأسرة (خيرى، ١٣٨٥)

٢- تقليل حضور المرأة في البيت: الحضور القليل في البيت يؤدي إلى عدم تلبية حاجات الطفل العاطفية. ألا أن الأطفال في السنين الأولى تكون بحاجة ماسة إلى العاطفة وهي لا تنهيها إلا عن طريق الأم. المرأة التي هي تلعب دوراً هاماً في تكوين التعادل العاطفي والنفسي، باشتغالها خارج البيت تجرح الطفل جرحاً شديداً ويقل نفوذها فيه على قدر بعدها منه (منظمة التوظيف المدني، ١٣٦٩: ٩١) وفي قصص شجاعى إنهما لم يستطيعا أن يحصلوا على طفل لكي ينجي دور رعايته.

٣- انخفاض رغبة المرأة في انجاب الطفل (صديق اورعي، د. ت: ٤٠) كما في قصص شجاعى لم نر ولادة طفل في الأسرة في كلا القصتين؛ لأن اشتغال المرأة لا يهيئ فرصة إلى إنجابها.

٤- الاختلال في العلاقات العائلية: يسلب الاستغلال في بعض الأحيان أحاسيس الأم ويعوّض عنها خلقاً غصباً ويسلب أو يقلل ثقة الطفل بدور العاطفي عند الوالدين؛ لهذا يمحي الدور النموذجي والابداعي عندهما (شؤون الإدارة والتوظيف في البلاد، ١٣٦٩: ٩٢).

٥- تضعيف الأسرة: تعب المرأة في الدوام ومواجهتها كثيراً من الأشخاص والمشاكل المختلفة جعلتها ضعيفة في علاقتها الزوجية والكلامية وفي الأخيرة تلبى لأمراض نفسية وجسمية ويتجلى ذلك في عدم تلبية حوائج الرجل وكذلك نري التخاصم يحتل الأسرة بعد ما كانت تمتاز بالتفاهم. والطلاق يكهن أن يكون من آثاره (خيرى، ١٣٨٥)

٦- التغيير في الخصائص النسائية: مشكلة المرأة في المجتمع هي مشكلة الإقتدار لامشكلة الثروة والاشتغال. يحدث اشتغال المرأة بقصد الإقتدار لانية تحسين الوضع الإجتماعي. لذا تفقد النساء خصائصها النسائية بصورة عامة وعاطفتها واحساسها المميز بصورة خاصة وتكسب عاطفة خشنة لإدارة الأمور. الإقتدار في انسان يؤدي إلى النزاع كما أن اقتدار الرجل وتوليته المرأة والأبناء يخلق تلك الخصيصة (صديق اورعي، د. تا: ١٦) نري أنموذجاً لهذه الحالة في قصة (المنامة الوردية) (تلبس البيجاما وتنام بتياب عملها) حيث نعكس عاطفة الرجولة عند المرأة.

كما أشرنا عند علماء الاجتماع الوظيفيين أن الدور الرئيسي للنساء في المجتمع هو تلبية حوائج الرجال الجنسية وانجاب الاطفال ولا ينبغي أن تتغير هاتان الوظيفتان. كذلك وفقاً لتقسيم العمل على أساس الجنس (الوظائف النسائية والرجالية) في الأسرة، تجعل الأسرة راضية وتؤدي إلى تكوين أسرة تتميز بفعاليتها وثباتها. ينتفع بهذا التقسيم الزوجان والمجتمع. يركز شجاعى في هذه القصص على اشتغال النساء خارجاً عن المنزل ويهجم على هذه الظاهرة كثيراً وبعد عيوبها واحدة تلو الأخرى.

يؤيد المتلقي مظلومية الزوج (باسم) وذلك لتأثيره من نصوص هذه القصص ويأراه محقاً في مواقفه كما أن بطل القصة (المنامة الوردية) له وجه معصوم ومحق، لكن هل هذه

النظرة صحيحة؟ واشتغال النساء في المجتمع كله مشاكل وصدمات؟ لتبين هذا الموضوع نقوم بدراسة قصتين لحسن إبراهيم الناصر.

حسن إبراهيم الناصر واشتغال النساء

قصة (شريط من الذاكرة)

بطل هذه القصة، شخص يشبه ((باسم)) في نظرته لإشتغال النساء ووظائف المرأة في قصة (آخرين دفاع) لشجاعي إي إنه عاش بهذه النظرة ومنع زوجته من مواصلة الدراسة والاشتغال. في قصه (شريط من الذاكرة) أن هادي موظف إداري قد واجه مشاكل في تلبية حوائج المعيشة. إنه يحصل على راتب شهري من الإدارة حيث يدبر أموره المعيشية بصعوبة كثيرة. زوجته نورا هي خريجة جامعية، لم يسمح لها هادي في تكميل دراستها وبعد أن وجد عملاً قد دخلا الحياة الزوجية. لهما ابن اسمه أحمد. مع أن هادي في الجامعة كان ذ شيطاً وفعالاً جداً ((كان يتقد حماساً أيام الجامعة. كانوا في الشلة يلقبونه الشعلة، دائم الحركة والسؤال)) (الناصر، ٢٠٠٣: ١٢٥). لكن أصبح انساناً متكاسلاً ومنزويًا.

تبدأ القصة بيقظة هادي من النوم فيري فطوره جاهزاً كالعادة (كقصة آخرين دفاع لشجاعي). وهذا عمل نورا خريجة الجامعة ويتكرر يومياً ((كانت نورا تعد وجبة الفطور اليومية، زيتون، شينكليش، والحبز)) (المصدر نفسه، ١٢٥). لكن اليوم لم يشم هادي رائحة القهوة الدائمة. يسأل السبب ونورا ترافق كلامها جملة غرامية وتقول: ((الفطور أولاً يا حبسبي)) (المصدر نفسه، ١٢٦). فطن هادي من جملة نورا ما تريده منه. نعم، هما في آخر الشهر ويوم حصول على الراتب. نورا كعادته تعطي لهادي قائمة من حوائج البيت. إضافة إلى الحوائج الدائمة والمتوقعة، هناك أشياء أخرى تلفت انتباه هادي، وأن هادي لم يستلم شيئاً زاد على راتبه. دون شك شرائها يخل الراتب. ((هز برأسه، طيب حاجات البيت عرفناها.. وما هذا.. قميص، بنطال، روب نوم.. شو القصة.. لا يكون موزعين جائزة على الراتب...)) (المصدر نفسه، ١٢٦).

دون شك هذه الأشياء البسيطة جداً، تبدو لهادي بهذا الراتب القليل أزمة كبيرة. يغتم الكاتب الفرصة بعد مشاهدة احساس هادي الذي لم يكن جيداً بالنسبة عند رؤية القائمة ويرسل رسالته إلى المتلقي أثناء إجابة نورا: ((لا تستغرب يا هادي: ألا تذكر قلت

لك: لم تكن جاهزين للزواج، دعني أكمل دراستي.. ثم أحصل على وظيفة، وبعدها نرتب حياتنا على مهلنا، كانت حماقة.. يا هادي.. عنادك كان السبب..)) (المصدر نفسه، ١٢٦)

ثم يقوم بنقد نظرة هادي حول المرأة وإنكاره نظرة علماء الإجتهاد حول المرأة ووظيفتها: ((لا أصدق أن وراء عقلية المثقف.. هادي مصطفى.. رجلا يتكهن على امرأة تؤدي خدمات البيت.. وآخر الليل تمنحه جسدها كان ما تعلمته لا تعني له شيئا)) (المصدر نفسه، ١٢٦). قد ظهرت معالم الغضب في عيني هادي بسماع هذا الكلام من نورا التي لم يصدقها.

إنه يعد هذا الكلام تحديشاً لكرامته، لكن نورا تقول له حول هذا الرد، من الأفضل أن لا يمزج العقل والاحساس معاً؛ لأنه إذا فكر يراها محقة. كما شاهدنا في هذه القصة، حبس المرء في البيت ومنعها من النشاطات الاقتصادية إضافة على خلق المشاكل للمرأة واضطراب الأسرة في تلبية الحوائج البسيطة، قد غير نظرة المرأة للحياة العائلية.

القصة الثانية التي تطرق فيها حسن ابراهيم الناصر بمزايا اشتغال المرأة هي قصة (امرأة من ندي)؛ في هذه القصة، ((أم خليل)) العجوز التي تجاوز عمرها السبعين، تمليك ثقافة وعلماً كثيراً. إنها تعتقد أن المرأة ينبغي لها أن تسير في طريق العلم والرقى. إنها يملك من الأبناء ثمانية وبعد إصابة رصاصة العدو في ظهر زوجها وبعد فقدان زوجها قد طردتها أسرتها وأسرة زوجها. أم خليل تشمر عن ساعدها وتستعد للاشتغال جنباً إلى جنب تربية الأبناء لتلبي حوائج المعيشة. تلبية هذه الحوائج لم تجعلها غافلة عن تربية أبنائها الجديرة، حيث ضمن كسب مراحل ممتازة من الدراسة يصبحون أشخاصاً نافعين لأنفسهم وللمجتمع: ((خليل تخرج في كلية الطب، وصادق مهندس مدني يعمل مع الدولة.. وخالده (محام)). (المصدر نفسه، ٢٠). محمد تخرج في كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية وهو يحضر نفسه للسفر إلى كندا مع عمه... وميسا... تشبهني تماماً، مع دراستها الجامعية كانت تساعدني في رعاية إخوتها، أما مني صيدلانية وزوجها رجل أعمال كبير في المخيم. (المصدر نفسه، ٢٢) ومحمود يحضر للشهادة الثانوية وبيسان في الأول الثانوي.)) (المصدر نفسه، ٢٣)

لأم خليل طموحات كبيرة. إنها تواصل دراستها إلى الثانوية حيث تزوج مع أبي خليل. هي تعتقد أن المرأة ينبغي أن تقوم بدورها في المجتمع. لكنها تعيش في مجتمع تقليدي

حيث المرأة تطيع الزوج وقد خلقت للبيت وتربية الأطفال. لهذا عندما تطلب من زوجها أن يبحث لها مهنة تواجه لحنا خشناً وغلظاً من زوجها إلى أن ينهدم على رأسها جدران آمالها. قال (أبو خليل) غاضباً: ((اسمعي يا هنية... بعد الزواج لا يوجد حل للمرأة... المرأة المحترمة هي التي تعتني بسعادة زوجها وتعمل على تربية أولادها، العمل للرجل ولم يخلق للمرأة)). (المصدر نفسه، ١٧)

إنها خلافاً لعقيدتها، تلتزم بأصول الحياة الزوجية في مجتمع تقليدي ولا تخرج من البيت، حتى توفي زوجها حين تضطر إلى الإشتغال لتلبية حوائج البيت.

إنها تعتقد أن المرأة المستقلة تستطيع أن ترافق الزوج في الأفراح والأحزان: ((ولا تكن مازلت أعتقد أن المرأة يجب أن تملك استقلالية في حياتها، لتكون إلى جانب زوجها في السراء والضراء. عشت على شفقتها، هيات.. لم استطع إقناعه، وهكذا ضاعت حلماي بالتعليم، نظرت إلى الفضاء، كثيرة هي الأحلام التي تضيع)). (المصدر نفسه، ١٨).

مع هذه الأوصاف كلها، أنها لا تترك القراءة واكتساب العلم ((سعادتي كبيرة حين أجلس مع فنان القهوة والكتاب، أبحث عن أي معلومات جديدة، بصوت مسموع، ونحن قوم تشغلنا الأخبار) يتواصلون من خلالها مع أهاليهم الموزعين على مساحة الدنيا، وأقرأ بعض الكتب التي تمكنني من المعرفة والتقرب إلى الله، وحين تسمح الفرصة أجمع مع بعض النساء اللواتي لهن اهتمام بالمعرفة)) (المصدر نفسه، ١٨).

تطبيق قصص الناصر على الآثار الإيجابية للإشتغال

في البلاد النامية خاصة البلاد الإسلامية لكثير من الأسر، اشتغال المرأة خارج عن البيت لم يكن واضحاً. تلك الأسرة تعتقد بأمور المنزل وإدارته للمرأة فقط. أنها ينبغي لها أن تقوم بأمور المنزل وتلبي حوائج الرجل الجنسية. في هذه المجتمعات قد واجهت النساء ظلماً كبيراً خاصة النساء المثقفات وخريجات الجوامع وذلك للنظرة الخاصة وإلي حد كبير تقليدية. تفقد هؤلاء النساء أملها وتضيع طاقاتها وقدراتها ويمكن أن تتأثر في نظرتها عنها عن الحياة العائلية والزوجية. ومن جهة أخرى تؤثر إلى حد كبير في اقتصاد الأسرة والمجتمع لأن هذه النظرة تجعل من الإنسان النشط والخالق إنساناً كسولاً ومحتاجاً وتمنع المجتمع من طاقته إنتاجية أو خدمية. من جهة أخرى تقلل طاقة الأسرة الإقتصادية في تلبية كثير من

الحوائج. يعكس حسن ابراهيم الناصر هذه المعايير للمتلقي بصورة رائعة لكي يجعله مفكراً في هذه النظرة التقليدية. إنه لا يقوم بنقد هذه النظرة أو نفيها بصراحة، بل يجعل من المتلقي مرافقاً يسايره في نفس الفكرة التي يريد تحقّقها لكي يصل إليها ويدرك مدي خطأها.

اليوم اشتغال النساء هو دور جديد قد أضيف إلى أدوارهن التقليدية السابقة. هذا الدور يعدّ دوراً مفيداً له مزايا كثيرة منها: تقوية الكرامة، الحصول على الراتب الكثير، كسب الدعم الاجتماعي الواسع ورفقي مستوى الصحة والسلامة. (آبر، ١٩٩١).

جدير بالذكر أنّ ظاهرة اشتغال النساء ينبغي أن تطرح كدور آخر ومتغيّر آخر. هذا الدور الجديد للمرأة يستطيع أن يتضمن تعهّدات والتزامات كثيرة. لكن من جهة أخرى عن طريق المكانة التي يصلن إليها يكسبن الثواب. هذا الأمر يؤدي إلى حاكميتهن الكثير في مجال المنابع المالية. هذه المنابع تعطي النساء فرصة لكي يؤثرن في حياتهن وأسرتهن بشكل إيجابي (احمدنيا، ١٣٨٣) يعتقد دور كيم أن اشتغال النساء في خارج البيت يقوي ثقة أنفسهن واستقلالهن فيؤدي إلى كثرة الأمل وقدرة الاختيار عندهن ومواجهتهن المناسبة مع حوادث الدهر وفي الأخير يؤثّر على علاقاتهن العائلية بشكل جيد (شفيق آبادي، ١٣٨٤).

يعتقد باملا أبوت أن إحدى العوامل الهامة التي تؤثر في رضاء العلاقة الزوجية هي مسألة الإقتصاد والراتب فإذا حصل كلاهما على الراتب، حياتهما تكون سعيدة (نصيري وتقوي، ١٣٩٥: نقلاً عن أبوت، ١٣٩١).

وأثر فقدان هذا الموضوع في قصة (شريط من الذاكرة) يكون مشهوداً جداً. في نظرية تقسيم العمل عند دور كيم، ثلاث الزوجين يستلزم التعاون والتزامهما إزاء البعض. ألا أن في الأسرة يتم التنسيق وكل واحد منهما يساعد الآخر في أمور المنزل، فالتفاهم والملائمة عندهما تكون كثيرة (اعزازي، ١٣٨٩: ١٦٠) فقدان هذه المسألة في قصص الكاتب شجاعي قد أدت إلى بروز المشاكل في حياة العائلة: خلافاً لرأي علماء الاجتماع الوظيفيين أن اشتغال النساء يزيل وجهة الزوج (الأب) وانحصار القدرة الإقتصادية. ومن جهة أخرى يؤدي إلى تنازع أسري وفي الأخير إنهيار العائلة.

في كثير من الأسر التي تشتغل فيها النساء في الخارج، يقوم الرجال بمشاركة كثيرة في

أمور المنزل، والزوج والزوجة يصلان إلى تفاهم جيد في كثير من المسائل وهذه الآثار الإيجابية تسري إلى جميع أعضاء الأسرة (نصيري و تقوي، ١٣٩٥)

هذا الأمر يؤيد نكته وهي أن بذل الوقت والطاقة اللازمة لتنفيذ الوظائف الاجتماعية من قبل النساء في المجتمع تحتاج إلى إعادة النظر في كيفية تقسيم العمل ووظائفهن المنزلية (شادي طلب، ١٣٨١: ٧٩). وفقاً لتحقيقات سيد ميرزائي وزملائه حول تأثير الإشتغال على مدي رضاية الرجال في الحياة العائلية قد حصلت علاقة إيجابية وعددية بين رضا الحياة وابعادها المختلفة في الرجال الذين لهم نساء شاغلات. لهذا، البحث الحالي ضروري هذه الحقيقة بأن الرجال الذين يعيشون نساء شاغلات يرضون بنسبة كثيرة إزاء هؤلاء الرجال الذين لم تكن لهم نساء شاغلات (ميرزائي وآخرون، ١٣٩٣). لهذا لا نستطيع أن نركز على الجوانب السلبية لإشتغال النساء فحسب.

من العوامل التي تستطيع أن تجعل المرأة تابعة في تفاعلات الزوجين هي الإتهام الاقتصادي. المرأة التي لا تملك الراتب، تستسلم، ولو أنها لم تكن سعيدة. خلافاً للمرأة التي تكون شاغلة، إنها لعدم انتمائها المالي لم تكن مرغوبة في تفاعل الزوج غير الناجح (ميشل، ١٣٧٤: ٦٧)، لذا، تزداد قدرتها في الاختيار (جاراللهي، ١٣٧٤) وتؤثر في حياتها وأسرته. ففي قصة (شريط من الذاكرة) إن المرأة تحتاج زوجها حتى لشراء سربال واحد. وفي قصة (إمرأة من ندي) إن حياة الأبناء تعتمد على مهنة الأم. لهذا لا يشتغال النساء أبداً مفيدة جداً. بين الزوج الشاغلة كلما يصبح الشخص ماهراً في تخصصه ويكسب تجارب كثيرة تزداد تجربته في المهارات المعيشية وذلك ربما يرجع إلى إزدياد العمر والتفاهم الكثير عند الأزواج الشاغلة. نتائج البحوث تدل على أن السن المناسب للزواج في الرجال الذين لهم نساء شاغلات يرمي كثيراً في قياس الرجال الذين ليس لهم نساء شاغلات. مراعاة هذا السن يؤدي إلى الرضا في حياة العائلية كثيراً.

أي كلما يكون سن الزواج في حالته الطبيعية، يزداد الرضا العائلي لكون الزوج في السنين القليلة عند هؤلاء الذين لا يملكون بعض الاستقلال والإستطاعة الفكرية والفردية يؤدي إلى تقليل مدي الرضا في حياتهم العائلية وكذلك الزواج في السنين العالية يؤدي إلى تقليل الرضا في الحياة العائلية كثيراً (ميرزائي وآخرون، ١٣٩٣) في قصة (إمرأة من

ندي) المرأة تترك آمالها وترضي بالأمور المنزلية، أنها قد تزوجت عند ما حصلت على شهادة الدبلوم وبقيت في انتمائها للزوج مرغمة إلى أن مات زوجها.

يؤدي اشتغال النساء إلى ازدياد مدي الرضاء عند الزوجين في الحياة العائلية و كذلك ازدياد مدي المحبة وصفاء الزوجين إزاء البعض وفي الأخير إزدياد كيفية العلاقات الأسرية بين الزوجين. النساء المتزوجات اللواتي يشتغلن في البيت وفي خارج عنه قد عجزن عن مشاركة الأزواج معهن في الأمور المنزلية إلى حد كثير والتزامهما إزاء البعض. لهذا نستنتج أن النساء الشاغلّات اللواتي يملكن دعم أزواجهن، يعتقدن أن الاشتغال أدّى إلى المحبة الخالصة بينهن وبين أزواجهن. إن المحبة الخالصة بين الزوجين هي من المفاهيم المطروحة في العلاقات العائلية (نصيري و تقوي، ١٣٩٥: ١٣٧).

تعبّر كثير من النساء عن رضي أزواجهن لإشتغالهن. الرضي من الحياة العائلية هي إحدى العوامل الهامة في الحياة حيث وجودها يهيء الهدوء والسكينة النفسيتين للزوجين في حياتهما العائلية. لدفاع الرجل عن اشتغال المرأة تأثير هام في إحساس الرضي عندها، خاصة الأمهات اللواتي تتمكن من دعم أزواجهن. فعند هؤلاء الأمهات إحساس إيجابي حول الزوج وحياتهن (المصدر نفسه). فاشتغال هؤلاء الأمهات يستطيع أن يغير القدرة وكيفية تقسيم الأدوار العائلية في العلاقات الأسرية وتعد عاملاً لتوازن القدرة بين الرجل والمرأة في الأسرة. لهذا، مواضع القدرة في الأسرة تتغير بنفع النساء وتبرز دورها في اتخاذ القرارات المالية والإحساسية. بعبارة أخرى تقوم النساء بمراقبة الراتب وكلف الأسرة بأخذ الرواتب أو إيجاد فرص للعمل. يمنح هذا الموضوع اختياراً للنساء يؤثر في تحسين مكانتهن الاجتماعية والعائلية ويهيء لهن إستقلالاً كثيراً في إتخاذ القرارات (توسلي وسعيد، ١٣٩٠).

النتائج:

قد تطرّقنا في هذا المقال إلى مزايا عمل النساء ومعايه خارج البيت في قصص الأدبيين حسن ابراهيم الناصر من سوريا و سيد مهدي شجاعى من إيران. ينقد شجاعى عبر بعض قصصه اشتغال النساء ويعتقد أن الاشتغال خارج البيت عامل رئيسى في إنفصام عروة الأسرة كما نرى في إحدى قصصه هذا الأمر يؤدي إلى قتل امرأة أو يراها عاملاً هاماً لضياع كرامة الرجل وحتى سبباً لإنحرافه. لكن الكاتب لا يشير إلى مزايا اشتغال النساء ومخاطباتها.

إلا أن القاص السوري الناصر في قصصه إضافة إلى ذكر معاييب عدم اشتغال النساء يشير إلى محاسن اشتغالهن، على سبيل المثال تلك المواضع التي يتوقعها ((باسم)) من الحياة، تكون موجودة في حياة ((هادي)) وهي تتلخص في الموارد التالية: الإهتمام بأوضاع الزوجة والأمور المنزلية وكذلك تربية الأبناء وأنهما يملكان ابناً اسمه أحمد. هذا، وقد أهمل البعد الإقتصادي لاشتغال النساء وأثره في تلبية حوائج الحياة في قصص شجاع. في حين أن تلبية الحوائج الفيزيولوجية هي أولوية الإنسان الحي وعند عدم تلبيتها لم يكن الهدوء الحقيقي في الحياة (نعمتان مجهولتان الصحة والأمان). لحفظ الصحة ينبغي للإنسان أن يراعي تغذيته على قدر حاجة الجسم وللأمان وجود مأوي بسيط يعد ضرورة رئيسية. ثم يجيء دور سائر الحوائج. كما أشار إليها إبراهيم الناصر في قصة (شريط من الذاكرة) حيث قد أثرت ضغوط الحياة ومشاكل الدهر في نفسية هادي وجعلت منه إنساناً منزوياً ومتكاسلاً وفاقد الأمل، في حالة إن المرأة تستطيع أن تغير حياته باشتغالها والمشاركة في حمل أعباء حياته.

من جهة أخرى في قصص شجاع، قد اهتم الكاتب بحوائج الرجل العاطفية كثيراً وغفل أن المرأة بدورها أيضاً تكون بحاجة إلى العاطفة. ونحن في قصة ((المنامة الوردية)) لا نرى من هذه العاطفة أثراً إلا ثياباً قد اشتراه الرجل لكي تلبسه زوجته وهو يراه في جسمها ويلتذ. وفي قصة الدفاع الأخير نرى بصور الكاتب مشاكل قد حدثت أثر اشتغال المرأة مثلاً تخرج الزوجة من البيت صباحاً باكراً لكي تصل إلى عملها بسرعة وفي المساء كذلك تشتغل بتقييم أوراق الطلاب، لكن بإمكاننا أن نسأل الكاتب هل بذل بطل القصة أي باسم جهداً للاستيقاظ صباحاً لتجهيز الفطور لكي ترتاح زوجته وقتاً أطول؟ هل تحفيض ساعات عمل من جانب باسم لإثارة عواطف زوجته التعب يكون كافياً؟ في هذه القصة اشتغال المرأة في خارج البيت هي سبب جميع هذه المشاكل؛ إلا أن العلماء يعتقدون اشتغال النساء يكون بحاجة ماسة لإعادة النظر في وظائف الزوجين التقليدية (شادي طحلب، ٧٩: ١٣٨١) وإلا فالحياة تخرج عن إطارها المألوف وبإغماض النظر عن مزايا ومعاييب اشتغال النساء في خارج البيت، بعض البحوث تدل على تفوق الجوانب الإيجابية على الجوانب السلبية في اشتغال النساء.

وفي نهاية المطاف ثم نكتان جديرتان للذكر؛ أولهما أن هناك حالات كثيرة تحدث للمرأة

عمل المرأة وأثره على الحياة الأسرية في الأدبين العربي والإيراني المعاصرين (٦٦٣)

تجعلها محتاجة للاشتغال في خارج البيت منها: وفاة الزوج والزوج غير اللائق أو عدم وجود الراتب المكفي لإستمرار الحياة عند الرجل. وثانيهما: حاجة المتهجع إلى المهنة التي لا يستطيع أحد أن يقوم بها إلا النساء، أو حضور النساء في أماكن فائدة من الرجال كالتمريض، القبالة، مساعدة الأطباء، تعليم مرا حل الابتدائية، مرا حل ماقبل المدرسة،... فهي تتضمن حجما كثيرا من الاشتغال في المجتمع. فلهذا كان من الإفـضل أن الأدباء إلى جانب ذكر معايير اشتغال النساء، يبرزوا مزاياه أيضا كما فعله حسن الناصر في أثناء بعض قصصه القصيرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- اعزازي، شهلا (١٣٨٠)، جامعه شناسي خانواده ((الأسرة في علم الاجتماع))، إيران: طهران روشنـان و مطالعات زنان.
- توسلي، غلامعباس (١٣٨٠)، جامعه شناسي كار و شغل ((العمل والمهنة في علم الاجتماع))، إيران: طهران منظمة قراءة وتدوين كتب العلوم الإنسانية للجامعات (سمت).
- جمعية مشاركة النساء (١٣٨٠)، زنان، توسعه و تعدد نقش ها ((النساء، التطور وتعدد الأدوار))، إيران: طهران انتشارات برزيتون.
- ساروخاني، باقر (١٣٥٤)، اثرات اشتغال زن بر خانواده (تحقيقي در شهر تهران) ((آثار اشتغال النساء في الأسرة (مدينة طهران أنموذجا))، الأمور الثقافية لجامعة طهران.
- (١٣٩٠)، مقدمه اي بر جامعه شناسي خانواده ((مقدمة على علم الاجتماع للعامة))، إيران: طهران انتشارات سروش.
- سفييري، خديجه (١٣٧٧)، جامعه شناسي اشتغال زنان ((اشتغال النساء في علم الاجتماع))، إيران: طهران مؤسسة تبيان الثقافية.
- شادي طلب، جاله (١٣٨١)، توسعه و □□ الش هاي زنان ايران ((التنمية وتحديات النساء إيران))، إيران: طهران نشر القطرة.
- شجاعی، سيد مهدي (١٣٨٧)، سري كه درد نمي كند، إيران: طهران، كتاب نيستان.
- (١٣٨٧)، غير قابل □□، إيران: كانون □□، الطبعة ١٢.

- (١٣٧٨)، سانتاماريا، ايران: طهران، كانون □□، الطبعة العاشرة.
- مي شعل، آفندره (١٣٥٤)، جامعه شناسي خانواده و ازدواج ((الأُسرة و الزواج في علم الاجتماع))، ترجمة فرنكيس اردلان، انتشارات جامعة طهران بإيران.
- الناصر، حسن ابراهيم (٢٠٠١)، لامكان يتسع للحب، دمشق، اتحاد كتاب العرب.
- (٢٠٠٣). جمرات الشوق، دمشق، اتحاد كتاب العرب.
- (٢٠٠٦)، مدينة بلاسور، دمشق، اتحاد كتاب العرب.
- (٢٠١٣)، امرأة من ندي، دمشق، اتحاد كتاب العرب.

ثانياً: المقالات والرسائل

- اوتادي، مريم (١٣٨٠)، تأثير اشتغال زنان بر سلامت روان همسرانشان ((تأثير اشتغال النساء في صحة أزواجهن النفسية)) رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة الزهراء (س) في إيران.
- بلالي اسماعيل، سياح، مونس، وسيد فاطمه محبي (١٣٩٤)، ورود زنان به مشاغل مردانه: دلایل و پیامدها واکاوي كيفي آراي کارشناسان ((ورود النساء في المهن الرجالية: الأسباب والآثار؛ دراسة كيفية في آراء الخبراء))، زن در توسعه و سياست (المرأة في التوسعة والسياسة) العدد ١٣، العدد ٣، صص ٣٩٩-٤٢٤.
- توسلي، افسانه، ووحيد سعدي (١٣٩٠)، تأثير اشتغال زنان بر ساختار قدرت در خانواده هاي شهر ايوانكي ((تأثير اشتغال النساء في إطار القدرة لأسر مدينة إيوانكي))، مجلة (، زن در توسعه و سياست) (المرأة في التوسعة والسياسة)، دوره ٩، العدد ٣، صص ١٣٣-١٤٩.
- جارااللهي، عذرا (١٣٧٤)، اثراشتغال زنان کار□□ بر ميزان مشارکت زوجين در امور خانواده ((تأثير اشتغال النساء العاملات في مدي مشاركة الزوجين في الأمور العائلية)) فصلية العلوم الاجتماعية، جامعة علامه طباطبائي الإيرانية، العدد ٧ و ٨، صص ١٣٥-١٥٠.
- ذاكر، مهرزاد (١٣٨٦)، اشتغال زنان و باز تعريف هرم قدرت در خانواده ((اشتغال النساء وآثار هرم القدرة في الأسرة))، رسالة ماجستير، جامعة آزاد الإسلامية واحد علوم وتحقيقات.
- ساجد، اقدس (١٣٥٧)، اثرات اشتغال زنان بر خانواده ((آثار اشتغال النساء في الأسرة)) رسالة ماجستير، جامعة طهران.

عمل المرأة و أثره على الحياة الأسرية في الأديين العربي والإيراني المعاصرين (٦٦٥)

- شفيع آبادي، ع. (١٣٨٤)، اشتغال زنان، محاسن و محدوديت ها ((إشتغال النساء وموانعها))، ملخص المقالات في المؤتمر الخامس لجمعية المشاورة الإيرانية.
- مدني كيوي، فريبا (١٣٨٥ □ ٨٦)، بررسی عوامل موثر بر □ پامدهاي اشتغال زنان ((دراسة العوامل المؤثرة في آثار إشتغال النساء))، رسالة ماجستير، جامعة آزاد الإسلامية و علوم و تحقيقات.
- موسوي، بتول (١٣٧٨)، بررسی اشتغال زنان متأهل و مشکلات آنان با □ ماهي به تأثیرات اشتغال زنان در خانواده ((دراسة إشتغال النساء المتزوجات و مشاكلها من منظار آثار إشتغال النساء في الأسرة، رسالة ماجستير، جامعة الزهراء (س)، كلية العلوم الإجتماعية والإقتصادية الإيرانية.
- ميرزائي، رحمت و خالد كريمي، وبونه شهرياري (١٣٩٣)، تأثير اشتغال زنان بر ميزان رضاي مردان از زند □ ي زناشوي ((تأثير إشتغال النساء في مدي رضاء الرجال من الحياة العائلية)) مجلة السلامة والمراقبة، الدورة ١٦، العدد ٤ و ٣، صص ٦١ تا ٦٩.
- نصيري، حسام و نعمة الله تقوي (١٣٩٥)، بررسی رابطه بين اشتغال زنان و كفايت روابط خانواد □ ي آنان در شهر مهاباد ((دراسة علاقة إشتغال النساء و كفاية علاقاتها العائلية في مدينة مهاباد))، مطالعات العلوم الإجتماعية الإيرانية، السنة ١٣، العدد ٤٩، صص ١٢٦-١٣٩.
- يزداني، محمد حسين (١٣٨٤)، بررسی ديد □ اه زنان شاغل درباره تأثير اشتغال بر استحکام خانواده ((دراسة نظرة النساء حول تأثير الإشتغال في إستحكام الأسرة))، فصلية محكمة لبحوث العلوم الإجتماعية الإيرانية، جامعة آزاد الإسلامية واحد خلدخال، العدد ٥، صص ١٣١-١٥٠.

